الجمهور واما ما ذكره من ان القول بعدم قدرة الله تعالى على ان يخلق فينا علما
ضروريا مذهب جماعة مجهولين ولم اعرف من نقله سوى هذا الرجل اه فيدل
على قلة معرفته على مذاهب العلماء فان هذا انما نقله الحضرة النصيرية قدس سره
فى قواعد العقايد واوضحه تلميذه السيد ركن الدين الجرجانى فى شرحه له وشرح
كلام ابى هاشم ايض فى مسئلة وضع الالفاظ حيث استدل على كون اللغة
اصطلاحية بانها لو كانت توقيفية لكان اما بالعلم الضرورى بانه تع وضع تلك
الالفاظ لمعانيها اولا والاول اما ان يكون ذلك العلم خلقه فى عاقل او غيره
والاول باطل والا لزم ان يكون العلم به تع ضروريا اذ العلم بانه وضع اللفظ
للمعنى مسبوق بالعلم بالموصوف لكن التالى بط والا لبطل التكليف
لكن قد ثبت وجوب التكليف على كل عاقل والثانى بط لامتناع ان
يخلق فى غير العاقل علما ضروريا بالالفاظ ومناسباتها وتركيبها العجيبة
واما الثانى وهو ان لا يكون قد خلق العلم الضرورى بذلك فهو باطل ايض
والا لافتقر السامع فى كون جميعه موضوعا بازاء معناه الى طريق ونقل
الكلام اليه فاما ان يتسلسل او ينتهى الى الاصطلاح كذا فى النهاية للمص قدس سره
وقد اشار اليه ابن الحاجب فى بحث اللغات من مختصره ونصله الفاضل
الابهرى فى حاشيته بما يقرب من تقرير النهاية وغاية الامر انه يلزم منه عدم
قدرته على خلق العلم الضرورى فى تلك المسئلة ونحوها مما يتوقف لقصور طرفى
الحكم فيها على العلم به تع لا عدم القدرة على خلق العلم الضرورى مطلقا ثم لا يخفى
ان الجواب عن كل من المذاهب الاربعة التى ذكرها المص ههنا شيخ واحد وهو
ان الغلط لهؤلاء انما نشأ من توهم ان القدرة تستلزم الوقوع وهو وهم فاسد
فانه ليس كلما تعلقت القدرة به وجب وقوعه فانا بالضرورة قادرون على كثير
من القبايح ولا يقع منا ونحن الضعفاء فكيف بالقادر الحكيم بل قدرته تع متعلقة
بكل ما هو ممكن من حيث ذاته وان امتنع وقوعه من حيث الحكمة فهو تع
قادر على هذه الاشياء لامكانها الذاتى وامتناعها الغيرى لا يخرجها عن كونها
مقدورة لان الامتناع الغيرى لا ينافى الامكان الذاتى وامتناعها الذى ذاتيا
فصح تعلق القدرة بها وههنا اجوبة مخصوصة بكل من المذاهب الاربعة مذكورة
فى كتب اصحابنا وفى كتب الجمهور فليطالع ثمة قال المص رفع الله
درجته البحث الثانى فى انه تع مخالف لغيره بذاته العقل والسمع تطابقا على
عدم ما يشبهه تع فيكون مخالفا لجميع الاشياء بنفس حقيقته وذهب
ابو هاشم من الجمهور واتباعه الى انه يخالف ما عداه بصفة الالهية وان ذاته
مساوية لغيره من الذوات وقد كابر الضرورة ههنا الحاكمة بان الاشياء المتساوية

ولزمها

البحث الثانى فى انه تعالى مخالف لغيره بذاته

٣١

يلزمها لازم واحد لا يجوز اختلافها فيه فلو كانت ذاته تع مساوية لغيره من الذوات
لساواها فى اللوازم فيكون القدم او الحدوث او التجرد او المقارنة الى غير ذلك
من اللوازم مشتركا بينها وبين الله تع عن ذلك علوا كبيرا ثم انهم ذهبوا مذهبا
غريبا عجيبا وهو ان هذه الصفة الموجبة للمخالفة غير معلومة ولا مجهولة ولا موجودة
ولا معدومة وهذا الكلام غير معقول فى غاية السفسطة انتهى قال الناصب
خفضه الله اقول مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى انه ذاته تع مخالفة لساير الذوات
والمخالفة بينه وبيننا لذاته المخصوصة لا لامر زايد عليه وهكذا ذهب الى ان المخالفة
بين كل موجودين من الموجودات انما هو بالذات وليس بين الحقايق اشتراك
الا فى الاسماء والاحكام دون الاجزاء المقومة وقال قدماء المتكلمين ذاته تع مماثلة
لساير الذوات فى الذاتية والحقيقة وانما يمتاز عن ساير الذوات باحوال الاربعة
الوجوب والحيوة والعلم التام والقدرة التامة واما عند ابى هاشم فانه يمتاز عما
عداها من الذوات بحالة خامسة هى الموجبة لهذه الاربعة يسمى بالالهية هذا مذهب
ابى هاشم وهو من المعتزلة انتهى اقول لم يفعل الناصب فى هذا الفصل
شيئا سوى اظهار ان ابا هاشم من المعتزلة فنقول نعم هو من المعتزلة ومن الجمهور
المخالفين للامامية فى مسئلة الامامة التى هى عمدة ما وقع فيه النزاع والاختلاف
بين الامة وما سل على الامامة فى كل زمان كما ذكره الشهرستانى فى الملل والنحل فهم
واهل السنة فى ذلك سواء والافتراق فى بعض المسايل الذى لا يوجب الكفر و
الاسلام لا يدفع المساواة حقيقة فتامل على انه يجوز ان يكون مراد المص من قوله اتباعه
اى اتباع ابى هاشم فى هذه المسئلة ساير المثبتين للحال ومنهم القاضى ابو بكر الباقلانى
وابو المعالى الجوينى من الاشاعرة فان ظاهر كلام شارح المواقف حيث اشار
الى القول بالمخالفة بقوله واليه ذهب نفاة الاحوال اذ يدل على ان ساير المثبتين
قائلون بالمماثلة فقد شارك بعض الاشاعرة مع المعتزلة فى هذه المسئلة ايض
تدبر قال المص رفع الله درجته البحث الثالث فى انه تع ليس بجسم اطبق
العقلاء على ذلك الا اهل الظاهر كداود والحنابلة كلهم فانهم قالوا ان الله تعالى
جسم يجلس على العرش ويفضل عنه من كل جانب ستة اشبار وانه ينزل فى
كل ليلة جمعة على حمار ينادى الى الصباح هل من تايب هل من مستغفر وحملوا آيات
التشبيه على ظواهرها والسبب فى ذلك قلة تميزهم وعدم تفطنهم بالمناقضات
التى يلزمهم وانكار الضروريات التى تبطل مقالتهم فان الضرورة قاضية بان
كل جسم لا ينفك عن الحركة والسكون وقد ثبت فى علم الكلام انهما حادثان
والضرورة قاضية بان كل محدث مفتقر فيكون واجب الوجود مفتقرا الى
موثر ويكون ممكنا فلا يكون واجبا هذا خلف وقد تمادى اكثرهم فقال انه تع

البحث الثالث